الكلام او قرينة حال احدهما ان يكون غرضك ان المذكور هو الفاعل لهذا الفعل دون كل احد
كما اذا قلت انا كتبت في معنى فلان وانا شفعت له عند الامير كان غرضك اظهار المستبد ادبان
تزيل عن السامع شبهة ان يكون ذلك قد صدر من غيرك لاحتمال الثاني ان يكون غرضك ليس
اظهار الاستبداد بل ان تحقق عند السامع انه فعل ظنا منك او توهما شكه في ذلك كقولك
هو يعطي الجزيل وهو يحب الثناء ليس مرادك انه لا يعطي الجزيل ولا يحب الثناء غيره ولا ان تعرض
بانسان وانك تجعله لا يعطي كما يعطي ولا يرغب كما يرغب لكن مقصودك ان تحقق عند السامع ان اعطاء
الجزيل وحب الثناء دابه وان تمكن ذلك من نفسه ومن القسم الثاني قوله هما يلبسان المجد احسن لبسة
شجيجان ما اسطاعا عليه كلاهما لا شبهة انه لم يرد ان يقصر هذه الصفة عليهما بل يعرف
ان ذلك من شانهما وعادتهما ما هو اوضح مثالا قوله تعالى واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به وقوله سبحانه والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
**فان قلت** فمن اين يجب ان يكون قوله هما يلبسان المجد ابلغ في جعلهما يلبسانه مما اذا قلت يلبسان
المجد **قلت** لانه لا يؤتى باسم معرى من العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت
عبد الله فقد اشعرت السامع بانك اردت الحديث عنه فاذا ذكرت الحديث بعد ذلك فقلت
قام او قعد او نحو ذلك كنت ذكرته بعد ما يشير به فيقبله القلب قبول المطمئن اليه فلذلك
يكون اشد ثبوتا وانفى للشك اذ لا يخفى عليك ان اعلامك عقلاء عن تقدم التنبيه ليس كاعلامك
به بعد تقدم التنبيه عليه فجرى لذلك مجرى التوكيد في التقرير **ومما** يشهد بغض
هذا قولهم الشي اذا اضمر ثم فسر كان افخم مما اذا لم يتقدم اضمار الا انك تجد الروعة في
قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار لا تجدها في ولا شي منها اذا قلت فان الابصار لا تعمى وهذا مطرد
في كل كلام تضمن ضمير الشان والقصة نحو قوله تعالى انه لا يفلح الكافرون فانه افخم
مما قيل ان الكفار لا يفلحون ولما ذكرناه من الفرق جا تقديم الاسم مشبوقا في جواب
انكار نحو ان تقول الرجل ليس لي علم بالذي تقول فيقول له انت تعلم ان الامر على
ما تقول ولكنك تميل وان تعلم نحوت في عليك ولكنك حلفت كاذبا ومنه قوله تعالى
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وهذا ايضا مما اعترض فيه شك كقولك لم
تعلم ما صنع فلان ولم ينفذ فيقول انا اعلم ولكني اداريه وجاني تكذيب نحو قوله
واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والموضع موضع تكذيب

وكذا قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبادتهم
لهم يقتضي ان لا تكون مخلوقة وكذا كل شي كان خبرا عما يستغرب نحو قولك الا تعجب من فلان يدعي
العظيم من الشجاعة وهو يفزع من ادنى شي وكذلك يقول من يكثر الوعد والضمان انا اعطيك انا اقوم
لك بما على فلان ونحوه ان المضمون له لا يخفه الشك وكذلك الموعود فانت تحتاج في تقرير
ذلك عنده الى مزيد التاكيد فلذلك قدمت الاسم على الفعل وهذا القبيل مما يكثر في المدح نحو
انت تعطي الجزيل وقوله نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر
لان من شان المادح ان يبعد السامعين عن الشك في معالله وكذلك المفتخر ومما يبين به ما ذكرناه
بيانا ان الفعل اذا كان مما لا يشك فيه ولا ينكر بحال لم تكد تجي مبنيا على اسم فلا
تقول طلعت الشمس وغابت وكذلك اذا لم يكن شك ولا تردد في ركوب شخص قلت
قد ركب ولا تقول هو قد ركب ومما قدم فيه الاسم قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
وقوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون فالمعنى مع تقديم الاسم
اقوى مما لم يتقدم فعيل ويتولى الصالحين وتملى عليه ويوزعون **تنبيه** ليس ما ذكرناه
خاصا بالفعل المثبت بل هو مع النفي كذلك نحو انت لا تحسن هذا ولو قلت لا تحسن هذا انت
لفاتت تلك القوة ومثله قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون ولقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ومما يكاد يلزم
تقديمه **مثل وغير** نحو مثلك يكون الكريم وغيرك يخشى ظلمه ويجود لك مما لا يقصد به
مثل الى انسان سوى الذي اضيف اليه ولكنهم يعنون ان كل من كان مثله في الصفة كان من مقتضى
القياس وموجب العرف ان يفعل ما ذكر او لا يفعل وقوله غيري باكثر هذا الناس يخدع
غرضه انه ليس ممن يخدع ويغتر وهذا المعنى لا يستقيم فيهما اذا لم يقدما نحو يكون الكريم
مثلك ويخدع باكثر هذا الناس غيري فانت ترى الكلام مقلوبا عن جهته **خاتمة**
ما يخبر به على قسمين اسم وفعل ثم كل واحد منهما يقع خبرا من الجملة تارة وخبرا ان ايدا
على الجملة الاخرى مثال الاول زيد قائم وقام زيد وامثال الثاني فيقع في حاشية خبر آخر
وهو الحال نحو جاني زيد راكبا فان الحال خبر في الحقيقة لانك تثبت به المعنى لذي
الحال كما تثبته لذي الخبر بالخبر وان كان الاخبار بالحال جاريا على وجه التبع للخبر الذي تقيده

Copyright © King Saud University